العتبة العباسية المقدسة

مواقيت الصلاة لمدينة كربلاء المقدسة

التاريخ	الفجر	الشروق	الظهر	المغرب
19 آب	04:11	05:37	12:04	06:47
20 آب	04:11	05:37	12:04	06:45
21 آب	04:13	05:39	12:04	07:44
22 آب	04:14	05:40	12:03	07:43
23 آب	04:15	05:40	12:03	07:42
24 آب	04:16	05:41	12:03	07:40
25 آب	04:16	05:41	12:02	07:39

السنة السادسة
العدد ٢٨١

الخميس

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

الحق أولى بحسنات العبد

إن الله تعالى أولى بحسنات العبد من نفسه ، لأن كل الآثار الصادرة من العبد إنما هي من بركات (وجود) العبد نفسه ، والحال أن وجوده إنما هو (فيض) من الحق المتعال حدوثا وبقاء ..أضف إلى أن (مادة) الحسنة التي يستعملها العبد في تحقيق الحسنات ، ينتسب إلى الحق نفسه بنسبة الإيجاد والخلق ..فيتجلى لنا – بالنظر المنصف – أن دور العبد في تحقيق الحسنة ، دور باهتٌ قياسا إلى دور الحق في ذلك ..فليُقس دور مؤتي الزكاة من الزرع ، إلى دور محيي الأرض بعد موتها ، وما تمر فيها من المراحل المذهلة التي مكّنت المعطي من زكاته ، والتي هي أشبه بالأعجاز لولا اعتيادنا لها بتكررها..ومن هنا أسند الحق الزرع إلى نفسه ، رغم أن الحرث من العبد ، فقال : ﴿أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾ .

الصوم جُنة من النار

لقد خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فبيَّن فضائل شهر رمضان، وفضل الصوم فيه ، وأهميته ومن جملة ما قال : (فإنّ الشَّقيَّ مَنْ حُرِمَ غُفْرَان الله في هذا الشّهر العظيم)، فنسأل الله تعالى بنيَّات صادقة وقلوب صافية أنْ يُوَفِّقَنا لأداء حقِّ هذا الشهر الكريم ، بصيام جميع جوارحنا من اللغو والغيبة،وغيرهما من المساوئ ، والمعايب،و الذنوب، و أنْ يوفقنا لقيام ليالي هذا الشهر المبارك، ونسأل الله تعالى أن لا يجعلنا من الأشقياء الذين حُرِمُوا غفران الله في هذا الشّهر العظيم، فالصوم لا يعني الامتناع عن الطعام والشراب ونحوهما من المفطرات فقط ، بل الصَّوم عن جميع القبائح، والذنوب، والتحلّي بالصبر، والخلق الحسن كي يكون صيامُنا درعاً واقيةً تقينا نار جهنَّم ، ونستحقّ تلك الأجور العظيمة، والمنازل الرفيعة التي وعدها الله تعالى للصائمين ، ومنها ما رواه الشيخ الصدوق في كتابه (معاني الأخبار) بإسناده عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: (الصوم جُنَّة من النَّار)، وفسَّر الشيخ الصدوق معنى الجُنَّة في هذا الحديث بالحجاب، فكأنه قال: (الصوم حجاب من النار) ، وأصل الجُنَّة في اللغة هي الدرع ؛ لأنَّ العرب تقول للدِّرْع: جُنَّة، و الدِّرع هو صفيحة من الحديد كان المقاتل يلبسها في ساحات القتال ليحتمي بها من الموت ،ومن الطعنات ، فالصيام أيضاً درعٌ واقيةٌ تقي الصائم وتحميه من النار، قال الشيخ الصدوق مُعَلِّلاً هذا الحديد : (وإنما قال ذلك لان الصوم نسك باطن (أي: عبادة باطنية) ليس فيه نزعة شيطان ولا مرايات إنسان)، والظاهر أنَّه ليس كلّ صائم يستحق صومه أن يكون جنَّة له من النار، فكثير ليس لهم من الصوم سوى الجوع والعطش، لأنَّهم امتنعوا عن الأكل والشرب ، و لم تَصُمْ جوارحُهم الباقيَّة كالعين والسمع واللسان ، وهذه الجوارح معرَّضة للحساب يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا﴾ (الإسراء/٣٦) نسأل الله أنْ يجعل صيامنا جُنَّةً لنا من النَّار .

شرح دعاء كميل بن زياد

السيد محمد العطار

(يا نور) يا من هو ظاهر بنفسه مظهر لغيره من جميع المخلوقات (يا قدوس) يا من هو منزه عن كل عيب و نقص، (يا أول الأولين) باعتبار سبقه على الموجودات و على كلّ أول، إذ منه و به ـ تعالى ـ بدء الخلق ، (ويا آخر الآخرين) باعتبار مصير الموجودات وانتهاء كلّ آخر إليه ـ تعالى

(اللّهمّ اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم) و هي كما قال سيد الساجدين عليه السلام وَ الذُّنُوبُ الَّتِي تَهْتِكُ الْعِصَمَ شُرْبُ الْخَمْرِ وَ اللَّعِبُ بِالْقِمَارِ وَ تَعَاطِي مَا يُضْحِكُ النَّاسَ مِنَ اللَّغْوِ وَ الْمِزَاحِ وَ ذِكْرُ عُيُوبِ النَّاسِ وَ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الرَّيْبِ (اللّهمّ اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم) وَ الذُّنُوبُ الَّتِي تُنْزِلُ النِّقَمَ عِصْيَانُ الْعَارِفِ بِالْبَغْيِ وَ التَّطَاوُلُ عَلَى النَّاسِ وَ الِاسْتِهْزَاءُ بِهِمْ وَ السُّخْرِيَّةُ مِنْهُمْ وَ شُيُوعُ الكذب و الحكم بغير ما أنزل الله و الامتناع عن دفع الزكاة و التطفيف في الكيل و الميزان، (اللّهمّ اغفر لي الذنوب التي تغيّر النعم) و الذُّنُوبُ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَمَ الْبَغْيُ عَلَى النَّاسِ وَ الزَّوَالُ عَنِ الْعَادَةِ فِي إِلْخَيْرِ وَ اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ وَ كُفْرَانُ النِّعَمِ وَ تَرْكُ الشُّكْرِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ كما ان من الذنوب التي تغير النعم الافتراء على اللّه ـ تعالى ـ والرسول صلى الله عليه وآله ، وقطع الرحم، (اللّهمّ اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء) وَ الذُّنُوبُ الَّتِي تَرُدُّ الدُّعَاءَ سُوءُ النِّيَّةِ وَ خُبْثُ السَّرِيرَةِ وَ النِّفَاقُ مَعَ الْإِخْوَانِ وَ تَرْكُ التَّصْدِيقِ بِالْإِجَابَةِ –أي باجابة الدعاء ـ وَ تَأْخِيرُ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ حَتَّى تَذْهَبَ أَوْقَاتُهَا وَ تَرْكُ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْبِرِّ وَ الصَّدَقَةِ وَ اسْتِعْمَالُ الْبَذَاءِ وَ الْفُحْشِ فِي الْقَوْلِ، (اللّهمّ اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء) وَ الذُّنُوبُ الَّتِي تُنْزِلُ الْبَلَاءَ تَرْكُ إِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ وَ تَرْكُ مُعَاوَنَةِ الْمَظْلُومِ وَ تَضْيِيعُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ (اللّهم اغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء)" وَ الذُّنُوبُ الَّتِي تَقْطَعُ الرَّجَاءَ الْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وَ الْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ الثِّقَةُ بِغَيْرِ اللَّهِ وَ التَّكْذِيبُ بِوَعْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ (اللّهمّ اغفر لي كلّ ذنب أذنبته، وكلّ خطيئة أخطأتها) و هذا يشمل كل ما سبق فوروده من باب التأكيد و العموم لكل ذنب و من هذه الفقرات المباركة نستنتج ان ارتكاب الذنوب يدمر الايمان الذي هو شعلة متوقدة تضيء للانسان حياته و طريقه و يحجب القلب عن تلقي النور فيغرق في ظلمات بعضها فوق بعض و يجعل الانسان ضعيفاً خائرا و عبداً ذليلا للشيطان و يحرم الانسان الرزق الحلال الزاخر بالبركة ، و يخرج الانسان من عبودية الله ليصبح عاصيا و هذا ما يجعله منقاداً للشيطان فيقوده الى هاوية الجحيم .

كما نستنتج أن الذنوب تدمر المجتمع ، فهي تفتك بالاسرة و تجعل من الدفء العائلي صقيعاً و زمهريراً يهددها بالموت .

إن ارتكاب الذنوب يدمر الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع و هذا ما يجعل الحياة الاجتماعية جحيما لا يطاق كما انها تميت قلب الانسان و تصعب عملية انتقال الانسان الى العلم الآخر و تجعل من سكرات الموت عذاباً و ألماً رهيبا و تكون رحلته في البرزخ كابوساً مخيفاً روي عن الامام الرضا عليه السلام :- (أوحى الله عز و جل إلى نبي من الانبياء : إذا أطعت رضيت و إذا رضيت باركت ، و ليس لبركتي نهاية ، و إذا عصيت غضبت و إذا غضبت لعنت ، و لعنتي تبلغ السابع من الورى).

يقول إمامنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (قال ما من شيعتنا أحد يقارف أمرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه إما في مال أو ولد و إما في نفسه حتى يلقى الله نجيبا و ما له من ذنب و إنه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه عند موته فيمحص ذنوبه).

في كلام إمامنا صلوات الله عليه إشارة إلى سبب كثرة الابتلاءات التي تصيب أولياؤه و شيعته و أحبائه و التي تصطبغ بصبغة الرحمة حيث أنها طهارة للإنسان من الذنوب التي اقترفها في حياته كما تشير الرواية الشريفة إلى شدة عدل الباري عز و جل حيث أنه لا يجامل أحداً و إن كان من شيعة خير خلقه في الحق و نتيجة لذلك فإنه يبتلي شيعة أهل البيت عليهم السلام بأنواع الابتلاءات اقتضاءً لعدله بعد كسب الذنوب و من جال في تاريخ أتباع أهل البيت عليهم السلام انكشف له من الحقائق ما يجعله في حيرة كبيرة متسائلا كيف ساغ لمثل هذا المذهب مع كثرة الابتلاءات التي واجهت أتباعه البقاء و الاستمرار حتى ملأ الدنيا و أصبح قوة لا يستهان بها على مر الدهور و الإجابة على ذلك واضحة فإن كثرة المحن و الابتلاءات إنما هي طهارة لأتباع أهل البيت عليهم السلام و زكاة لأنفسهم و هذا عادة يثمر بركة عليهم و ينميهم و يزكيهم لا العكس و أما وجود هذا المذهب الذي ينتمي إلى الصفوة من خلق الله عز و جل الذين اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً فليس لأحد مهما بلغت مقدرته التحكم في سيرة دين الله الخالص الذي ارتضاه لعباده و بالتالي لا يوجد أي داع لخوف أو قلق على مصير الدين و المذهب و قصارى ما يفسر به هذا الهجوم الشرس على نفوس شيعة أهل البيت عليهم السلام و على مقدساتهم إنما هي اقتضاءً لكسبهم الذنوب التي لا شك في أنها السبب لكل ما يلاقوه من أذى فإذا ما ارتفعت الذنوب فلا يوجد مقتضي للابتلاءات بل إن رحمة الله عز و جل تقتضي أن يكون الإنسان المطيع لله سعيداً في جميع مراحل نشوءه و انتقاله في الحياة الدنيا و في البرزخ و في الآخرة و

أما ما يصاب به أولياء الله و حججه المعصومين في الحياة الدنيا من ابتلاءات فلا يكون سببه الذنوب فرواية امير المؤمنين عليه السلام لا تشمل إلا شيعة اهل البيت عليهم السلام و انما يصاب الائمة بما يصابون به عليهم السلام ليؤجروا عليها كما ورد في هذه الرواية عن احد اصحاب الامام الصادق

قالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ أَرَأَيْتَ مَا أَصَابَ عَلِيّاً وَ أَهْلَ بَيْتِهِ عليهم السلام مِنْ بَعْدِهِ هُوَ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ هُمْ أَهْلُ بَيْتِ طَهَارَةٍ مَعْصُومُونَ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ إِنَّ اللَّهَ يَخُصُّ أَوْلِيَاءَهُ بِالْمَصَائِبِ لِيَأْجُرَهُمْ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ

الجار والصديق

هما أولى الناس بالبر والصلة ، وكفّ الأذى .

وقد أفرد الله إياهما بالذكر في الكتاب الحكيم ، قال :

(وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا) النساء : ٣٦ .

والجار الجنب هو الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة ، والصاحب بالجنب : هو الصديق أو الصديق في السفر .

إنهم وصية الله ، وفي عداد العبادة.

وقد ضرب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مثالاً عملياً ، كما هو شأن الهداة من آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) ، في إتيان كل فضيلة يأمرون بها ، وترك كل رذيلة ينهون عنها .

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : (إن علياً صاحب رجلاً ذمياً ، فقال له الذمي : أين تريد ، يا عبد الله ؟ قال : أريد الكوفة ، فلما عدل الطريق بالذمي ، عدل معه الإمام علي (عليه السلام) ، فقال له الذمي : أليس زعمت تريد الكوفة ؟ قال : بلى ، فقال له الذمي : فقد تركت الطريق ؟ فقال له : قد علمت ، فقال له : فلمَ عدلت معي ، وقد علمت ذلك ؟ فقال له الإمام علي عليه السلام : هذا من تمام حسن الصحبة ، ان يشيع الرجل صاحبه هنيهة إذا فارقه ، وكذلك أمرنا نبينا ، فقال له : هكذا ؟ قال : نعم ، فقال له الذمي : لا جرم إنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة ، وأنا أشهدك أني على دينك ، فرجع الذمي مع الإمام علي (عليه السلام) فلما عرفه أسلم) .

والجار ، أمر بصلته الرسول (صلى الله عليه وآله) وحد حدوده.

روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) : (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاه رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ، إني اشتريت داراً في بني فلان ، وان أقرب جيراني مني جواراً ، من لا أرجو خيره ، ولا آمن شره ، قال : فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) : علياً وسلمان وأباذر : أن ينادوا في المسجد : (انه لا إيمان لمن لا يؤمن جاره بوائقه) فنادوا ثلاثاً . ثم أمر (صلى الله عليه وآله) : فنودي : (إن كل أربعين داراً من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، يكون ساكنها جاراً له) .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته عند وفاته : (الله الله !! في جيرانكم ، فإنهم وصية نبيكم ، ما زال يوصي بهم ، حتى ظننا انه سيورثهم) .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : (ملعون ملعون من آذى جاره) ، وقال : (حسن الجوار يزيد في الرزق) .

أنفاق المال

روي عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم سلام الله عليه : أنّه كان في بني إسرائيل رجلٌ صالح، وكانت له زوجةٌ صالحة .. فرأى في المنام رجلاً قال له : لقد قُدّر عمرك كذا مقدارًا .. وقُدّر أن يكون نصف عمرك في سعة، ونصف عمرك في ضيق .. فأيّهما تختار أوّلاً ؟!

فقال الرجل : إنّ زوجتي الصالحة هي شريكتي في حياتي .. ويلزمني مشاورتها .. فلمّا أصبح الصباح واستشار زوجته قالت له : اجعل النّصف الأول في يسر وعجّل لكَ العافية .. لعلّ الله يرحمنا ويتمّ نعمته علينا ..

وفي اللّيلة التالية .. أتاه المنام فسأله : ماذا اخترت ؟!

فأجاب : جعلت النصف الأوّل من عمري في يسرٍ .. فقال له : يكن لك ذلك ..

فأقبلت عليه الدّنيا من كلّ جانب، ولمّا كثرت عليه النّعمة قالت له زوجته : صل رحمك .. وأحسن لجارك .. واجعل لأخيك سهمًا من مالك .. فقبَل الرجل ولم يقصّر في بذل المال حتّى انتهى النصف الأول من عمره ..

فرأى في المنام ذلك الشخص .. الذي رآه قبلاً يقول له : لأنك لم تقصر في إنفاق مالك في سبيل الله ، فقد شكر الله سعيك .. وجعل النصف الثاني من عمرك مثل النصف الأول في يسرٍ وسعة.

واقعة الطف في رمضان

تكتسب الكتابة عن واقعة الطف الحسيني بانفتاحها الزماني الذي ما عاد يخص فترة او مدة محددة بل اخذت اهمية كبرى باعتبارها توضيح معالم انسانية كبيرة مارست سلطتها الشعورية على امتداد زماني واسع وأثرت في مسارات التأريخ لتصبح مدروسة لها دلالات اعجازية في جميع اوجه التأثير وترمز الواقعة الى الفكر المتحرر الذي صار هو الحد الفاصل بين الاسلام المحمدي والاسلام السلطوي الساعي الى نشر الحكم القبلي وبقى التضاد بين طرفي المعادلة مستمرا الى اليوم ومثلما يتنامى الفكر الايجابي يتنامى الفكر السلبي ايضا وكل اثر يحمل جذره الاعتقادي متواصلا عبر كل جيل واليوم برزوا دعاة يسعون لتركيز قناة التزييف والتحريف ومحاولات البحث عن خروقات فكرية داخل الواقعة وقد ملئوا الفضائيات ليل نهار بالحديث وحتى شهر رمضان اصبح لهم سفرة للبحث عن حيثيات الواقعة ومناقشتها حسب رؤى الانحراف الموروث عندهم والذي هو نتاج اجيال سابقة تأثرت بها لتفاعلات سياسية وفكرية وكلما سعى الفكر الى اخذ مكانه تبلور الايجابي بما هو ممكن بينما يتقوقع السلبي في بعض الامور الشكلية والسطحية التي لاقيمة لها وهي غير مؤثرة على الجوهر .. وانما وضعت من اجل خلق شوائب مخططة لتتمكن من خلالها زرع افكار واهية تعتمد على نصوص وردت عن الواقعة ومناقشة الثيمة التدوينية التي يكون من خلالها السعي لتحريف الحدث بمكوناته الايمانية بمواقفه الكبيرة راح احدهم يتحدث في احدى الفضائيات المخصصة للتجييش ضد الفكر الشيعي ويقول ان ماساة الحسين بن علي في واقعة كربلاء هي من صنع الرواة واهل المواعظ والمتخلفين والجهلة وبهذا الحكم الالغائي الذي جعل منا كفرة وجهلة لكوننا آمنا بوجود واقعة تسمى طف كربلاء فلا صلاتنا صلاة ولا رمضاننا رمضان .. وبعد دراسة عينات من اعتراضاته وجدناه يهرب من الواقعة الى المدونات ويمارس السطحية حتى بدى هذا الدكتور لايملك الا النفخ الاعلامي فهو فارغ تماما اذ تراه ركز على قضية مرور الاسرى الى كربلاء بعد الاربعين .. قلنا هذه سهله ان الغيت ام بقت فهي غير جذرية .. ذهب بعدها الى نكران قيد السجاد عليه السلام ونكر اذلال البيت المحمدي في الكوفة والشام بل يراهم ذهبوا معززين مكرمين .. ولم يبق امام هذا الدكتور سوى نكران المقتل بحومته ... يبدو انه تورط في المستندات التأريخية فتركها ليذهب الى بعض الاقاويل والمبالغات اللفظية التي دست سياسيا لتشويه الواقع حتى يبدو وكأنه شكل من اشكال التخريف .. فتجاوز على الكثير من القيم الجوهرية وحتى لو توغل احدهم في ثنايا الواقعة فهو يولج في حرفيات ما اعده اسلافه بمنهجيات سياسية .. والان هو السعي نفسه لمحاولات استغلال الجلسات الرمضانية لاعادة الواقعة وبعض القضايا المهمة المتعلقة بالائمة عليهم السلام حسب ما يلائم الامزجة ويبتكر ما لايوافق المرجع التأريخي .. الذي اندهش له واستغرب واتعجب هو اني اسمعهم وهم يتحاورون عن التأريخ الحسيني بدم بارد وكأنهم يتناقشون حول مقطوعة نصية او قصيدة شعر وليس عن واقعة لها ثقلها الايماني وفي مناسبة لها بركاتها الرمضانية فعليهم ان يدركوا اولا ان واقعة الطف حملت الارث الرسالي ولذلك صارت المعيار الامثل لواقع الدين الحنيف وعلى جميع المتحاورين ان يدركوا ان قضية التدوين تحتاج الى خبرة علمية ووجدان رسالي والى ايمان.

مقابلة الحسنة بالسيئة

في كل صباح يقف عند كشكه الصغير ليلقي عليه تحية الصباح ويأخذ صحيفته المفضلة ويدفع ثمنها وينطلق ولكنه لا يحظى إطلاقا بردمن البائع على تلك التحية، وفي كل صباح أيضا يقف بجواره شخص آخر يأخذ صحيفته المفضلة ويدفع ثمنها ولكن صاحبنا لا يسمع صوتا لذلك الرجل،وتكررت اللقاءات أمام الكشك بين الشخصين كل يأخذ صحيفته ويمضي في طريقه، وظن صاحبنا أن الشخص الآخر أبكم لا يتكلم،إلى أن جاء اليوم الذي وجد ذلك الأبكم يربت على كتفه وإذا به يتكلم متسائلا: لماذا تلقي التحية على صاحب الكشك؟ فلقد تابعتك طوال الأسابيع الماضية.. وكنت في معظم الأيام ألتقي بك وأنت تشتري صحيفتك اليومية؟؟

فقال الرجل: وما الغضاضة في أن ألقي عليه التحية؟

فقال: وهل سمعت منه ردا طوال تلك الفترة؟

فقال صاحبنا: لا.

قال: إذن لم تلقي التحية على رجل لا يردها؟

فسأله صاحبنا: وما السبب في أنه لا يرد التحية برأيك؟

فقال: أعتقد أنه وبلا شك رجل قليل الأدب، وهو لا يستحق أساسا أن تُلقى عليه التحية.

فقال صاحبنا: إذن هو برأيك قليل الأدب؟

قال: نعم.

قال صاحبنا: هل تريدني أن أتعلم منه قلة الأدب أم أعلمه الأدب؟

فسكت الرجل لهول الصدمة.. ورد بعد طول تأمل: ولكنه قليل الأدب وعليه أن يرد التحية.

فأعاد صاحبنا سؤاله: هل تريدني أن أتعلم منه قلة الأدب أم أعلمه الأدب؟

ثم عقب قائلاً: يا سيدي أياً كان الدافع الذي يكمن وراء عدم رده لتحيتنا فإن مايجب أن نؤمن به أن خيوطنا يجب أن تبقى بأيدينا لا أن نسلمها لغيرنا،

ولو صرت مثله لا ألقي التحية على من ألقاه لتمكن هو مني وعلمني سلوكه الذي تسميه قلة أدب، وسيكون صاحب السلوك الخاطئ هو الأقوى وهو المسيطر، وستنتشر بين الناس أمثال هذه الأنماط من السلوك الخاطئ،ولكن حين أحافظ على مبدئي في إلقاء التحية على من ألقاه أكون قد حافظت على ما أؤمن به،وعاجلا أم آجلا سيتعلم سلوك حسن الخلق،ثم أردف قائلاً: ألست معي بأن السلوك الخاطئ يشبه أحيانا السم أو النار؟.. فإن ألقينا على السم سماً زاد أذاه وإن زدنا النار ناراً أو حطباً زدناها اشتعالا،صدقني يا أخي أن القوة تكمن في الحفاظ على استقلال كل منا، ونحن حين نصبح متأثرين بسلوك أمثاله نكون قد سمحنا لسمهم أو لخطئهم أو لقلة أدبهم كما سميتها أن تؤثر فينا وسيعلموننا ما نكرهه فيهم وسيصبح سلوكهم نمطا مميزا لسلوكنا وسيكونون هم المنتصرين في حلبة الصراع اليومي بين الصواب والخطأ،ولمعرفة الصواب.. تأمل معي جواب النبي عليه الصلاة والسلام على ملك الجبال حين سأله: يا محمد أتريد أن أطبق عليهم الأخشبين؟

فقال: لا.. إني أطمع أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

لم تنجح كل سبل الإساءة من قومه عليه الصلاة والسلام أن تعدل سلوكه من الصواب إلى الخطأ! مع أنه بشر.. يتألم كما يتألم البشر، ويحزن ويتضايق إذا أهين كما يتضايق البشر،

ولكن ما يميزه عن بقية البشر هذه المساحة الواسعة من التسامح التي تملكها نفسه، وهذا الإصرار الهائل على الاحتفاظ بالصواب مهما كان سلوك الناس المقابلين سيئا أو شنيعا أو مجحفا أو جاهلا،

الآية الأولى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم).

إن هذه الآية من جملة الآيات القرآنية المؤولة بالإمام الحجة روحي له الفداء على الظاهر:

إن الله سبحانه وتعالى قد وَعَدَ المؤمنين الصالحين من هذه الأمة بأن يجعلهم المستخلفين لمن كان قبلهم، أي يجعلهم بدل الذين كانوا من قبل في هذه الأرض، والله تعالى يورث المؤمنين الأرض ويجعلهم يتصرفون فيها حيث يشاؤون، ويحكمون فيها بدين الله، بعد إعطائهم القدرة والسلطة وتوفير جميع الإمكانيات، ويجعل الله خوفهم أمناً، ولا يخافون لومة لائم، فلا يخافون أحداً إلا الله، والله من ورائهم محيط، ولا يقدر عليهم أحد من أصحاب القدرة والهيمنة، ويعبدون الله دون تقية أو مجاراة لأحد، ويتجاهرون بالحق الذي سوف يسيطر على أرجاء المعمورة، والله على نصرهم لقدير.

إن البارئ عزّ وجل (لا يخلف الميعاد) فقد وعد المؤمنين الصالحين من هذه الأمة المليئة بالخطيئات والسيئات أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وتكون حياتهم طاهرة ومطهرة، هو المعنى الظاهري للآية الشريفة.

وقد أجاد وأفاد العلامة القزويني (قدس سره) قائلاً: إن هذا الوعد الإلهي - المؤكد بلام القسم ثلاث مرات، وبنون التأكيد ثلاث مرات أيضاً - لم يتحقق إلى يومنا هذا، ومتى كان المؤمنون الصالحون يتمكّنون من الحكم على الناس وتطبيق الإسلام بكل حرية، وبلا خوف من أحد؟! ومن هم المؤمنون الذين عملوا الصالحات الذين وعَدَهم الله تعالى بهذا الوعد العظيم؟!.

ولو راجعت تاريخ الإسلام والمسلمين منذ طلوع فجر الإسلام، إلى يومنا هذا لعلمت علم اليقين أن وعد الله تعالى لم يتحقق خلال ألف وأربعمائة سنة.

إنني لا أظن أن مسلماً مُنصفاً يقبل ضميره بأن يكون المقصود من الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الأمويون، أو العباسيون، لأن التاريخ المتفق عليه بين المسلمين - بل وغير المسلمين - يشهد بأن الأمويين والعباسيين ارتكبوا أعظم الجرائم، وأراقوا دماء أولياء الله، وهتكوا حرمات الله، وكانت قصورهم مليئة بأنواع الفجور والمنكرات.

إن الدين الإسلامي ما زال ولا يزال إلى يومنا هذا مهجوراً مجهولاً، وذلك لوجود التيارات المعاكسة، لهذا النهج الصحيح، ولوجود بقايا الأديان السماوية التي حرفوها عن مسارها الحقيقي، فكل الأديان كانت تبشر بالدين الإسلامي، وكل الملل الآن تسعى لكي تنهش هذا الإسلام الموسوم اليوم!! وهل تعلم لماذا؟.

نعم.. لأنهم عرفوا في كتبهم أن هذه الأرض سوف يحكمها رجل من قريش أو رجل مصلح يقيم العدل والعدالة على وجه الكرة الأرضية بتمامها، وعرفوا أيضاً أن الذي يخرج في آخر الزمان، هو من بني هاشم اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلقه خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلذلك هم يسعون بما في وسعهم لكي ينهشوا هذا الدين من الداخل ومن الخارج، فنلاحظ بين الآونة والأخرى من ينعق ويتفوه على مذهبنا الحق ويستهزئ بالإمام الغائب عليه السلام ويقول أنه أسطورة وحكاية وضعتها الشيعة وعلماؤهم، لكي يسدوا نقصهم!! إذن متى هذا الوعد؟ ومتى يستخلف الله الذين آمنوا في هذه الأرض الواسعة؟ فيكون الجواب وتأويل هذه الآية كما يلي:

١- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: (وعد الله الذين آمنوا... يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً) قال: نزلت في القائم وأصحابه.

٢- عن ينابيع المودة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: (هذه الآية نزلت في القائم المهدي).

٣- وفي تفسير العياشي: إن علي بن الحسين عليه السلام قرأ آية: (ليستخلفنهم في الأرض) قال: (وهم والله محبونا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدي هذه الأمة). وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يأتي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

وقال العلامة الطبرسي: فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات: النبي وأهل بيته (صلوات الرحمن عليهم) وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكين في البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عليه السلام.

الخميس
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢٦٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net - راسلونا على nashaa@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / مبدالة ٣٣٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السلاوي
مطبعة تيسير/موبايل ٠٧٩٠١٣٠٦٥٤٥